

أضواء البيان

@ 523 @ الخلاف في التعيين هل المراد به عموم الليالي في كل ليلة أم ليلة معينة ، وما

هي ؟ .

ف قيل : بالعموم كقوله : { وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ } . . .

وقيل : بالخصوص في ليلة مزدلفة أو ليلة القدر . . .

وأيضاً يقال : إذا كان الفجر فجر النحر ، والعشر عشر ذي الحجة فيكون { وَاللَّيْلُ

إِذَا يَسْرُرُ } ، ليلة الجمع . والله تعالى أعلم . . .

وقد رجح القرطبي وغيره عموم الليل ، وقد جمع في هذا القسم جميع الموجودات جملة

وتفصيلاً ، فشملت الخالق والمخلوق والشفع والوتر إجمالاً وتفصيلاً ، في انفجار الفجر

وانتشار الخلق وسريان الليل وسكون الكون ، والعبادات في الليالي العشر . . .

فكان من أعظم ما أقسم الله به قوله تعالى : { هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ } ،

أي عقل ، والحجر كل مادته تدور على الأحكام والقوة ، فالحجر لقوته ، والحجرة لإحكام ما

فيها . والعقل سمي حجراً بكسر الحاء . لأنه يحجر صاحبه عما لا يليق ، والمحجور عليه

لمنعه من تصرفه وإحكام أمره ، وحجر المرأة لطفلها ، فهذه المقسم بها الخمسة هل فيها

قسم كاف لذي عقل ، والجواب : بلى ، وهذا ما يقوي هذا القسم بلا شك . . .

ثم اختلف في جواب هذا القسم حيث لم يصرح تعالى به ، كما صرح به في نظيره ، وهو قوله :

{ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّ زَبَّحَهُ لَقَسَمٌ لِّسَوْءِ تَعْلَامُونَ

عَظِيمٌ } . ثم صرح بالمقسم عليه { إِنَّ زَبَّحَهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ } . وهنا لم يصرح به

مع عظم القسم فوقع الخلاف في تعيينه . . .

ف قيل : هو مقدر تقديره ليعذبين يدل له قوله : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ

بِعَادٍ } إلى قوله : { فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ } . . .

وقيل : موجود وهو قوله : { إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ } ، قاله القرطبي . . .

وهذا من حيث الصناعة في اللغة وأساليب التفسير وجيه ، ولكن يوجد في نظري والله

تعالى أعلم : ارتباط بين القسم وجوابه وبينما يجيء في آخر السورة من قوله :